الباب الأول

دعوة الأنبياء السابقين

الفصل الأول

دعوة آدم

كانت دعوة آدم ـ عليه السلام ـ خاصة به وبزوجه ، حين أكلا من الشجرة وبدت لهما سوآتهما . قال الله تعالى :

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ .

[الأعراف : ٢٣] .

وفي هذه الدعوة بيان بأن الاعتراف بالذنب ينبغي أن يكون قبل التوجه بالدعاء ، وأن طلب المغفرة والرحمة أهم ما يجب أن يحرص عليه العصاة والظالمون .

وقد سمع الله دعوة آدم عليه السلام ، وقبل توبته ، وتغمده برحمته ، وهو الذي ألهمه تلك الدعوة ، فله الحمد والفضل أولاً وآخراً ، قال سبحانه :

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ٣٧] .

وفوق هذا فقد اصطفاه الله وقربه إليه وهداه : ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[1] [طه : ١٢٢] .

وفي هذا درس لبني آدم ليتوبوا إلى الله ويستغفروه كلما أَذنبوا ، وليتوجهوا إليه بالدعاء كلما أهمهم أمر أو احتاجوا إلى شيء . قال تعالى :

﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه : ٨٢] .

فالله ـ تبارك وتعالى ـ يغفر للمستغفرين ، ويتوب على التائبين . ورحمته وسعت كل شيء ، فلا ييأس منها إلا القوم الكافرون . قال سبحانه :

﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2] [الزمر :٥٣] .

* * *

(١) اجتباه : قربه .

(٢) لا تقنطوا: لاتيأسوا .